أشعار في عتبات الأعمار

إعداد وتحرير:

أ. د. عزيز ثابت سعيد د. عبد الحكيم الزبيدي

هي الثمانون

(مهداة إلى الدكتور شهاب غانم بمناسبة بلوغه الثمانين)

عبد الحكيم الزبيدي *

هي الثّمانونَ حقًّا أيُّها الرَّجلُ
وأصبح الشّيبُ في فوديكَ يشتعلُ
فهل سئمتَ من الدّنيا وباطلِها
كما قديمًا (زهيرٌ) صابه الملَلُ
وهل مللتَ سؤال النّاسِ: كيف غدا؟
كما (لبيدٌ) تشكّى، شفّهُ السُّؤُلُ
وأحوج السّمعَ بعد الرّهفِ منك إلى
مترجمٍ عنه معنى القول يتّصلُ
وهل أرابَ ضياءَ العين منك عشىً
فصرتَ تمشي كمن في مشيه حَجَلُ
وهل تقوّس ظهرٌ منك صرتَ به
كراكعٍ دبّ للرّحمنِ يبتهلُ
وهل تقول العذارى إذ تخاطبها:
يا عمّنا تتوارى خلفك القُبلُ
وهل مللتَ متاعَ العيشِ في رَغدٍ
بين الخمائلِ والأنهارِ ترتحلُ

* شاعر وباحث من الإمارات، ولد عام 1961م

وهل سلوتَ عن المحبوبِ تهصُرُه
هصرَ العناقيدِ أدمى خدَّهُ الخجلُ
وهل تركتَ جميلَ الشّعرِ تنظُمُه
تسبّح الله أو يشدو به الغزلُ
كلّا، فأنتَ بفضلِ الله ذو ألَقٍ
وذو جمالٍ تلاقت حوله المُقلُ
وما تزيد مع الأيامِ غير حِجىً
وخبرةً منك للأجيالِ تنتقلُ
فما الثّمانونَ إلا حكمةٌ سطعت
عبر السّنين أنارت مثلما الشُّعَلُ
وما الثمانونَ إلا الجسمُ أرهقهُ
عبءُ المسيرِ وطالت حولهُ السُّبلُ
لكنّما الرّوحُ تبدو في الشّبابِ فما
تبدّلت أوجُهًا بالشّيبِ تكتهلُ
فدُم (شِهابًا) تجلّى في سما أدبٍ
وفي القريضِ معينًا منه ننتهلُ
أمدّك الله منه العزمَ في سَعةٍ
وفي نعيمٍ وخفضٍ عيشُهُ خَضِلُ
مُمتّعًا بصحيحِ الجسمِ صاحَبهُ
صحيحُ عقلٍ فما تُشكى له عِللُ
مُبلّغًا لتمامِ القرنِ تبلغُهُ
بخير حالٍ ويخطو بعده الأملُ

وأسألُ الله ربّي حُسنَ خاتمةٍ
على يقينٍ إذا ما حَمّنا الأجلُ

هامش:

في القصيدة إشارات إلى الأبيات الآتية:

- قول زهير بن أبي سُلمى:

سئمتُ تكاليف الحياةِ ومن يعشْ * ثمانينَ حولاً لا أبالكَ يسأمِ

- وقوله:

وقالَ العَذارَى: إنّما أنتَ عَمُّنا * وكانَ الشّبابُ كالخَليطِ نُزَايِلُهْ

- قول لبيد بن ربيعة:

ولقد سئمتُ من الحياة وطولِها * وسؤالِ هذا النّاسِ: كيف لبيدُ؟

- وقوله:

أخبّرُ أخبارَ القرونَ التي مضتْ * أدبُّ كأنّي كلما قمتُ راكعُ

- قول عوف بن محلّم:

إنّ الثّمانين وبُلّغتَها * قد أحوجت سمعي إلى تُرجمانْ